محمد المنصور الرميح

فيصل .. رجل المواقف

لقد حفل التاريخ ، وحفظ لنا اسماء عدة من الشخصيات العظيمة ، التي تركت من بعدها دويا هائلا وصيتا عالميا واسعا ، واذا كانت تلك الشخصيات تختلف عن بعضها من حيث المستوى ومن حيث القوه ، تبعا لما تمتعت به كل منها بمميزات خاصة ، فان فيصل بن عبد العزيز ، يختلف عنها جميعا ، في الصفات والاخلاق ، بالبساطه والتواضع والانسانيه ٠٠٠ فقد كان رحمه الله انسانا عاديا امام ربه وانسانا ضعيفا غاية الضعف امام الله ، عندما يصلى أو يسعى أو يطوف ، كان يتجرد من شخصيته كملك وكحاكم ، ويبقى امام مواجهة الله انسانا عاديا ٠٠ يناجى ربه بخشوع واستسلام وتضرع وبكاء ٠

ولكن في مقابل هذا الضعف امام مواجهة الله ٠٠٠ يحتفظ فيصل بن عبد العزيز دائما بشخصيته القوية الصلبة اذا واجهته او واجهت بلاده مشاكل او مصائب او تهديدات ، مستمدا قوته وصلابته هذه من قوة ايمانه بربه ، ودينه الذى يحث المسلم على القوة وعلى الصلابة في الحق لان الله يحب من عباده الاقوياء ٠

ولقد اجمع كل الذين كتبوا عن فيصل بن عبد العزيز على حكمته وبعد نظره ورويته في معالجة الامور المصيرية والصعبة التي لا يفلح فيها التسرع والارتجال ٠

وعندما قال الرئيس الامريكي السابق نيكسون للفيصل : (لقد جئت اتعلم الحكمة من جلالتكم) ـ لم يقل ذلك مجاملة ، وانما كان يعنى ما يقوله حرفيا ٠٠٠

ومن حسن حظي انني احد الافراد الذين تعلموا من المغفور له الفيصل العظيم الدروس والعبر ، فقد كنت بحكم عملى في السلك الدبلوماسى ، وخصوصا عندما كان رحمه الله يوفدنى كممثل شخصى له الى امارات الخليج العربى قبل وبعد استقلال تلك الامارات الشقيقة ، كنت بحكم عملي ذاك دائم التردد على جلالته استمد منه مباشرة الدروس والتعليمات والنصائح الغاليه ، ولقد تعلمت منه الكثير ٠ واستفدت اعظم الفائدة من توجيهاته سواء في عملى الدبلوماسى او في تعاملى مع الناس ومع الاصدقاء في حياتى الخاصة ٠

ولقد كان رحمه الله مدرسة جامعة ، وما اكثر الرجال الذين تخرجوا من تحت يديه ، مستمدين منه الاخلاق والقيم والمثل العليا ، وليس غريبا ان يكون جميع الاخوان الذين عملوا معه ، أو كانوا مقربين اليه ، او كانوا يترددون على مجالسه ، يمتازون بنوعية وكيفية في اخلاقهم وفي تعاملهم مع الغير ٠٠٠ ، لم يدخل اى انسان على مجلسه ويخرج من غير ان يشعر بانه استفاد درسا رائعا من دروس البطولة والرجولة والانسانية ٠

ومع كل فهمه وادراكه واحاطته للامور وقدرته على حل المشاكل الصعبة ، فقد كان رحمه الله لايريد ان يعمل شيئا او يتصرف في شيء ـ خصوصا اذا كان هذا الشيء يتعلق بشئون الامة أو بشئون الاخوة العرب ـ إلا بعد ان يستشير خاصته واخوانه والعارفين بالامور ليساعدوه في الرأى وفي الحل ، ولم يتشبث يوما برايه او يفرضه على الغير لانه يعمل بقول الرسول الكريم : (لا خاب من استشار) ٠

وعندما كان يوفدني رحمه الله الى امارات الخليج العربى ، كنت امثل بين يديه بعد كل جولة اعرض عليه ما عملت ، وكان بعد ان يطلع على تقاريرى يناقشنى ويحاورنى ، وكان يسألنى رأيى في بعض الامور فاذا اقتنع بوجهة نظرى وافقنى ٠

وربما لا أحد يعرف ان استقلال امارات الخليج العربى لم يكن ليتم ويتحقق لولا ضغط جلالته رحمه الله على الانجليز ، وكنت لحسن الحظ احد ممثلى جلالته الذين ساهموا في هذا العمل التاريخى المجيد ٠

« ان الحب الذى بعثه الفيصل طيب الله ثراه في نفوس القوم ، هو من اعظم اسرار نجاح مملكتنا الحبيبة ، فقد ملك الفيصل القلوب باخلاقه وكرم عنصره ، وايمانه بالله ‎..‎ كما ارضى العقول بعبقريته وحكمته وسياسته »

ولقد صادفت في هذا السبيل مصاعب شتى اذ كانت تلاحقني خلال تحركاتي وتنقلاتي من امارة الى امارة عيون الانجليز ورجال استخباراتهم من مكان الى آخر · وترصد كل اجتماعاتي مع الحكام والمشايخ هناك ، وتضع في طريقي العراقيل والمصاعب وتحاول خلق المشاكل بين الامارات وبين الحكام فيها لتعقيد مهمتي ، فقد كان الانجليز غير راضين على اتصالاتي التى كنت اجريها مع اخواننا حكام الخليج ، ولقد حاول الانجليز منع أولئك الحكام من استقبالي ولكن الحكام كانوا يعتبرون انفسهم من المملكة وفيها وكانوا يرفضون أوامر الانجليز بمنعي من الوصول اليهم حتى لقد حاولوا ـ اى الانجليز ـ اكثر من مرة عدم التاشير على جواز سفرى بالدخول وطلبوا مني العودة من حيث آتيت غير ان الحكام اجبروهم على بقائي وكادت تحدث مشاكل ‎...‎ بسبب ذلك ·

وكنت كلما عرضت مثل هذه المواضيع على جلالة الملك فيصل رحمه الله كان يعرب عن ارتياحه ويشجعني على مواصلة الجهود ويقول لى : ان ارض الخليج لاهل الخليج وليست ملكا للانجليز فاذا اعلن اهل البلاد عدم رغبتهم في الاتصال بهم نستجيب الى رغبتهم · اما الانجليز فليس لهم اى حق في التكلم والتصرف بحق اخواننا هناك· وسنبقى على اتصال معهم حتى يتحقق لهم ما يريدون وينسحب الانجليز ·

وكان جميع الحكام يعتبرون الفيصل العظيم بمثابة الاب والقائد والملجا لهم في السراء والضراء ، وقد استمر الاتصال مع حكام الخليج وبقى التعاون معهم قائما حتى تحققت امنية الفيصل باستقلال كل امارات الخليج العربى وبانسحاب الانجليز ، وبقى اهل الخليج احرارا مستقلين يتصرفون بخيرات بلادهم وثرواتها كيفما شاءوا وليس لاى اجنبى سلطة عليهم ·

وهناك امور سياسية كثيرة لا اجد نفسي في حل من ذكرها لانها تعتبر من الامور

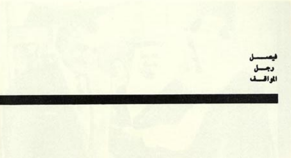

فيصل
رجل
المواقف

السرية التي لا يجوز الكشف عنها وهي تؤكد بشكل لا يقبل اى شك ان الملك فيصل رحمه الله كان حاكما ويتمتع بميزات الانسان العبقرى ، وببعد نظر وصبر على المكاره وحزم في مواجهة المصاعب ، وسيكتب المؤرخون من الآن وصاعدا المئات من الكتب التى تؤرخ سيرة الفيصل العظيم وستكون شخصيته من اصدق الامثلة التاريخية عن الحاكم الانسان صاحب المواقف الكثيرة في كل المجالات القومية الانسانية والبطولية

والى جانب عظمة فيصل الانسان صاحب المواقف الكثيرة فهناك امثلة عدة على بساطة هذا الرجل وعلى تواضعه وعلى قوة ايمانه ، فقد سبق ان جاءه كثيرون ينصحونه ان يشدد الحراسة على نفسه اثناء تنقلاته وذلك للحفاظ على حياته فكان يمنع تشديد الحراسة من حوله لانه يعرف ان قضاء الله اذا جاء فليس هناك اى شيء قادر على رد قضاء الله .

واذا كان فيصل قد غاب الان فان اعماله العظيمة الخالدة ستبقى الى الابد نبراسا وهداية للاجيال القادمة والآمال معقودة الان ، آمال العرب والمسلمين ، على خليفته الصالح جلالة الملك خالد بن عبد العزيز الذى حمل الامانة والمسئولية ليكمل رسالة الفيصل واضعا يديه في يدى اخيه صاحب السمو الملكى الامير فهد بن عبد العزيز للسير بالبلاد نحو التطور والازدهار في مختلف الميادين .

والشعب السعودى الوفى كله سيقف وراءهما مؤيدا ومناصرا يحيطهما بالحب والوفاء والفداء .

وفقهما الله واعزهما وحقق النصر الكامل للامة العربية والاسلامية على يديهما انه سميع مجيب الدعاء .

محمد المنصور الرميح